

التبيان في تفسير القرآن

(390) الحجة والمحرم ورجب، والمحرم القراة التي لا يحل تزوجها، وحريم الدار ما كان من حقوقها، والمحرم السوط الذي لا يلين لانه حرام أن يضرب به حتى يلين. والفواحش جمع فاحشة، وهي أقبح القبائح. وهي الكبائر. وقوله " مظهر منها وبطن " يعني ما علن وما خفي. وقد قدمنا اختلاف المفسرين في ذلك، وانما ذكر مع الفواحش هذه القبائح، وهي داخله فيها لاحتد أمرين: أحدهما - للبيان عن التفصيل، كأنه قيل الفواحش التي منها الاثم، ومنها البغي، ومنها الاشراك با. والثاني - ان الفواحش - هاهنا - الزنا وهو الذي بطن، والتعري في الطواف، وهو الذي طهر - في قول مجاهد - وقال قوم: الاثم هو الخمر، وما طهر الزنا، وما بطن هونكاح امرأة الاب، والاثم يعم جميع المعاصي، وأنشد ابن الانباري في أن الاثم هو الخمر: شربت الاثم حتى ضل عقلي * كذاك الاثم يصنع بالعقول (1) وقال الفراء: الاثم مادون الحد، والبغي هو الاستطاعة على الناس، وحده طلب التراس بالقهر من غير حق. وأصل البغي الطلب، تقول: هذه بغيتي أي طلبتي، وأبتغي كذا ابتغاء. وما تبغي؟ أي ما تطلب، وينبغي كذا أي هو الاولى أن يطلب. وقوله " ما لم ينزل به سلطانا " السلطان الحجة - في قول الحسن وغيره - ومثله البرهان والبيان والفرقان، وحدودها تختلف، فالبيان إظهار المعنى للنفس كإظهار نقيضه، والبرهان إظهار صحة المعنى وفساد نقيضه، والفرقان إظهار تميز المعنى مما التبس به. والسلطان إظهار ما يتسلط به على نقيض المعنى بالابطال.

_____ (1) اللسان (أثم).